الجزء (12)

الأبرص والأقرع والأعمى

من قصص القرآن والسنة

الجزء الثاني عشر

الشيخ الدكتور
أبو عبدالرحمن سمير بن أحمد الصباغ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأبرص والأقرع والأعمى

من قصص القرآن والسنة

الجزء الثاني عشر

كتبه الفقير إلى عفو ربِّه الشيخ الدكتور

أبو عبد الرحمن

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ

مؤسسة القلم
لتحقيق التراث والبحث العلمي

حقوق الطبع مبذولة لعموم المسلمين

١٤٤٦هـ

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا، وسيِّئات أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء:١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فقد قال تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾} [إبراهيم:٧]، وقد جعل اللهُ تعالى الكفرَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

في مقابلة الشُّكر، فالإنسانُ إما شاكرٌ وإما كفور، {إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ۝٢ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣} [الإنسان:٢-٣].

وقال سليمانُ عليه السلام لما أنعم اللهُ عليه بالملك العظيم ورأى مُلكَ ملكةِ سبأ أمام عينه: {هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ۝٤٠} [النمل:٤٠]، واللهُ جل وعلا يقول: {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ۝١٣} [سبأ:١٣].

وهذه قصَّةٌ قصَّها علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، وجاءتنا بالسند الصحيح إليه، وقعت لثلاثةٍ من بني إسرائيلَ: أقرعَ، وأبرصَ وأعمى، ابتلاهم الله بالفقر، وكلٌّ واحدٍ منهم ابتُلِي بنوعٍ من المرض، ثم ابتلاهم بمَلَكٍ جاء إليهم وأعطاهم ما يريدون من أصنافِ المال؛ حتى أذهب اللهُ عنهم مرَضَهم، وأغناهم من فضله، فصاروا من الأغنياء الأثرياء.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ثمَّ امتحنهم اللهُ في أموالهم، فمنهم مَن شكر فأدام اللهُ عليه النِّعَمَ، وزاده من فضله، ومنهم مَن بخِلَ وكفر، فأزال اللهُ النِّعمةَ مِن بين عينَيْه، وصيَّرَه إلى ما كان عليه من فقرٍ ومرضٍ، فالقصص في القرآن والسُّنة قصَصٌ تربويٌّ تعليميٌّ لأخذ العبرة والعظة منها، قال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾} [يوسف:١١١].

وقد احتوت القصَّةُ على دروسٍ وفوائدَ كثيرةٍ، منها جوازُ التحديث عن بني إسرائيلَ فيما ورد به شرعنا، والاعتبارُ بأحوال السابقين ومدى حُبِّ الإنسان للمالِ والصحة والعافية، وبيانُ سبب دوام النِّعَم على العبد وزيادته فيها، وسبب زوالها وحلول النقم، وبيانُ أهمية المالِ، وأنه سلاحٌ ذو حدَّين، وأن الغِنَى ابتلاءٌ، كما أن الفقرَ ابتلاءٌ، وليس أحدُهُما دليلًا على رضا الله عن العبد أو سخطه عليه، وإنما الرضا يكون بالتقوى والعملِ الصالح، والسَّخَطُ يكون بالمعاصي.

وفي الحديثِ بيانُ جزاء الشاكر للنِّعَم وعاقبةُ الكافرين بها، وأن الرضا والغضبَ من صفات الله على ما يليقُ بجلاله وكماله سبحانه، وفيه بيانُ ذمِّ البخل وعاقبته، ومتى تحِلُّ المسألةُ للعبد، وفضل المال المُثمِر وفضلُ الصدقة والإحسان للمحتاج، ومشروعية الدعاء على البخيل وكافر النِّعمة ووجوب الأخذ بالأسباب لطلب الرزق، وأن النفعَ والضرَّ والبركة بيد الله وحدَه، وثبوت الإيمان بالملائكة، ووجوب الصبر على البلاء، وغير ذلك من الفوائد التي علَّمَناها رسولُ الله صلى الله عليه وسلم.

أسأل اللهَ النفعَ والقبولَ والتوفيقَ والسَّداد والمعونةَ على ذكرِه وشُكرِه وحسنِ عبادته.

وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

أولًا: نص القصة

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ، حَدَّثَهُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ- أَبْرَصَ، وَأَقْرَعَ، وَأَعْمَى- بَدَا لِلَّهِ ﷻ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ- أَوْ قَالَ: البَقَرُ، هُوَ شَكَّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الأَبْرَصَ، وَالأَقْرَعَ، قَالَ أَحَدُهُمَا: الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ: البَقَرُ- فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا. وَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ، وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: البَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقَرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يُبَارَكُ لَكَ فِيهَا. وَأَتَى الأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الغَنَمُ: فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ،

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ.

ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الحَسَنَ، وَالجِلْدَ الحَسَنَ، وَالمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ. وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِيَ الحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَاغَ اليَوْمَ إِلَّا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ بَصَرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَغْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ لَا أَجْهَدُكَ اليَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ. فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ»[1].

---

[1] صحيح البخاري (٣٤٦٤).

ثانيًا: معاني كلمات الحديث

١- **بنو إسرائيل**: أمة نبيِّ الله يعقوبَ عليه السلام، وإسرائيل هو نبي الله يعقوب عليه السلام.

٢- **أبرص**: أي: به مرضُ البَرَص؛ وهو بياضٌ في الجلدِ يَتَقزَّز منه الناسُ.

٣- **أقرع**: ليس له شعرٌ في رأسه.

٤- **أعمى**: لا يُبصِر شيئًا بعينه.

٥- **بدا لله**؛ أي: سبق في علمِ الله، فأراد إظهارَه.

٦- **ابتُلِيتُم**؛ أي: اختُبِرتُم، وفي رواية مسلم: «فأراد اللهُ أن يَبتلِيَهم».

٧- **ناقة عُشَراء**: ناقةٌ حاملٌ، وبلغت من الحملِ عشرةَ أشهُر، وأوشكت على الولادة.

٨- **يقذَرُك الناسُ**: يشمَئِزُّ منك الناسُ، وينفِرون عنك.

٩- **تقطَّعَت بيَ الحبال**؛ أي: الأسباب التي يُتَوصَّل بها للرزق.

١٠- **ورِثْتُه كابرًا عن كابرٍ**؛ أي: عن آبائي وأجدادي.

١١- **لا أجهَدُك**؛ أي: لا أشقُّ عليك في رَدِّ شيءٍ تأخذُه من مالي.

ثالثًا: أحداث القصة

هذه القصَّة حدثت في الزمنِ الماضي في أمَّة بني إسرائيل، قصَّها علينا النبيُّ محمد ﷺ؛ لنأخذ منها الدروسَ والعِبر، ومُجملُها أنه كان هناك ثلاثةٌ من بني إسرائيلَ، أحدُهم أبرص؛ أي: مريضٌ بمرضٍ جلديٍّ معروفٍ اسمُه البرصُ، وهو بياضٌ في الجلد، أو في الوجه، أو في غيرِه، يتقزَّز منه الناسُ، وينفِرون من مجالسةِ صاحبِه ومخالطتِه، والثاني: كان أقرعَ لا شعرَ له، والشعرُ زينةُ الرجالِ والنساء، والثالث: أعمى لا يرى.

فقدَّر اللهُ على هؤلاء الثلاثة نوعًا من البلاء والاختبار، والأصلُ في المسلم: أنه إذا ابتُلِيَ صَبَر، فإن صبر واتقى فإنَّ اللهَ يُصلِح له حالَه ويُيَسِّر له أمرَه.

فأمر الله مَلَكًا من الملائكة أن يأتيَ لكل واحدٍ منهم في صورة

www.alukah.net
شبكة الألوكة

بَشَر، فأتى الأبرصَ وسأله عن أحَبِّ شيءٍ يريدُه؟ فتمنَّى لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا؛ حتى لا يتأفَّفَ منه الناسُ، وينفِرون منه، فأُعطِيَ اللونَ الحسنَ، والجلدَ الحسنَ بعد أن مسحه المَلَكُ بيده، ودعا له بخير. ثم سأله: أيُّ المالِ أحَبُّ إليه؟ فقال: الإبل، فأعطاه ناقةً عُشَراءَ، فولدت، وكان منها النسلُ الكثير، والمالُ الوفير؛ حتى أغناه الله من فضله.

ثم أتى الأقرعَ، وسأله: أيُّ شيءٍ يريدُه ويحِبُّه؟ فقال: شعرٌ حسنٌ، ويذهب عنه هذا القَرَع والصَّلَعُ؛ حتى لا يتأذى منه الناس، فمسح الملكُ على رأسِه، ودعا له، فأعطاه الله شعرًا حسنًا وهيئةً حسَنةً. ثم سأله المَلَك: عن أيِّ المالِ أحبُّ إليه؟ فطلب بقرةً، فأعطاه بقرةً حاملًا، فولدت، وكان منها النسلُ الكثير والمال الوفير؛ حتى أغناه الله من فضله.

ثم أتى الثالثَ الأعمى، فسأله: أيُّ شيءٍ أحبُّ إليه؟ فسأله أن يرُدَّ اللهُ عليه بصرَه؛ كي يرى الناسَ والدنيا، فمسح الملكُ على عينِه ودعا له، فرد اللهُ عليه بصرَه، فسأله عن أيِّ المالِ أحب إليه،

فقال: الغنم، فأعطاه شاةً والدًا؛ أي: كثيرةَ الولادةِ، فكان منها النسلُ الكثيرُ، والمالُ الوفير؛ حتى أغناه اللهُ من فضلِه.

ووسَّع اللهُ على الجميعِ، ومتَّعهم بالصحةِ والعافيةِ والغنى وسَعَةِ الأرزاقِ، فكان البلاءُ هنا بالنِّعمِ والسَّراءِ، ثم اختبرهم الله، تعالى في هذه النِّعَم؛ ليَظهرَ الشاكرُ منهم من الكافرِ للنعمة، لأن شكرَ النعمةِ لا يتحققُّ إلا باستعمالِها فيما أحلَّ اللهُ، وأداءِ حقِّ الله فيها.

فجاء المَلَكُ للأول الذي كان أبرصَ، في صورةِ رجلٍ أبرصَ فقيرٍ، وقال له: إني رجلٌ مسكينٌ، سلكتُ كلَّ الأسبابِ لنوالِ الرزقِ فلم أجدْ، وليس أمامي بعد اللهِ تعالى إلا أنت، فإني أسألك بالله الذي أعطاك اللونَ الحسنَ والجلدَ الحسنَ أن تعطيَني بعيرًا أتبَلَّغ به في سفري، وأصل به إلى مرادي، فإني ابن سبيلٍ ومسكين.

فبخِل بمالِ الله، وحَمَله البخلُ على الكذِب، فقال: إن الحقوقَ كثيرةٌ؛ أي: عندي التزاماتٌ وديونٌ كثيرةٌ، وليس عندي ما أُعطيك. ولم يُعطِهِ شيئًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فقال له: كأني أعرفُك من قبل، وقد رأيتُك وأنت مريضٌ بالبرصِ، فقيرٌ، لا مالَ لك، ينفر منك الناسُ، فازداد الرجلُ كَذِبًا وقال: بل أنا غنيٌّ، ورِثتُ هذا المالَ أبًا عن جد، فأنا من عائلةٍ غنيةٍ كثيرةِ المالِ منذ زمنٍ بعيد.

فدعا عليه المَلَك وقال: إن كنت كاذبًا فيما تقولُه فأسأل الله أن يردَّك إلى ما كنت من البرصِ، يقذَرُك الناسُ، وإلى الفقرِ فتحتاجَ إلى عطاءِ الناس، وقد صار كما كان بشؤم بُخْله بنعم الله وكَذِبِه وكفرانِ النعم.

ثم أتى الثانيَ الذي كان أقرعَ، جاء في صورة رجلٍ أقرعَ فقيرٍ يسأله مالًا، فقال له مثلَ ما قال للأول، فكان حالُه كحالِ الأولِ من الكذِب والبخلِ وكفرانِ النِّعَم، فدعا عليه المَلَك كما دعا على الأول، فصار إلى الذِّلة والمَسْكَنة والقَرَعِ كما كان من قبل.

ثم جاء إلى الثالثِ الذي كان أعمى، جاءه في صورةِ رجلٍ أعمى فقيرٍ، وقال له: أنا رجلٌ مسكينٌ على سفر، ابنُ سبيل، وليس لي حيلةٌ بعد اللهِ إلا بك، فأَعْطِني شاةً أتبلَّغُ بها في سَفَري، أسألُك

باللهِ الذي ردَّ عليك بصرَك.

فقال له الرجل: يا هذا، إني كنتُ أعمى فأكرمني اللهُ بردِّ البصر، وكنتُ فقيرًا فأغناني اللهُ من فضلِه من غيرِ حولٍ مني ولا قوة، فالمالُ مالُ الله، والفضلُ كلُّه من اللهِ، فخذ من هذا المالِ ما يكفيك، ويُبلِّغُك مرادَكَ.

فقال له: هنيئًا لك، باركَ اللهُ لكَ فيه، فإنما اللهُ قد ابتلَاكُم أنتم الثلاثة، فرضِيَ عنك؛ لشكرِك لنعمِ الله، وسَخِط على صاحِبَيك؛ لكفرِهم نعمَ الله، وبُخلِهم بها، وكَذِبِهم وشُحِّهم.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رابعًا: الدروس والفوائد المستفادة من القصة

يُستفاد من هذه القصةِ فوائدُ عظيمةٌ، نذكر منها ما يأتي:

١- **جواز التَّحديثِ عن أخبارِ بني اسرائيلَ التي جاء بها شرعُنا، ولم يُكذِّبْها؛** لقولِ النبي ﷺ: «**بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[(١)]، وأما أخبارُهُم التي يُكذِّبُها شرعُنا فلا نذكرُها إلا على سبيل تكذيبِها والتحذير منها، كطعنِهم في الأنبياء، وتحريفِهم لكتبِ الله، ووصفِهم اللهَ بما لا يليقُ بجلالِه ونحو ذلك.

٢- **الاعتبار بأحوال السابقين؛** لأن القصصَ التي أوحاها الله لرسوله ﷺ في الكتاب والسُّنة الغرض منها هو أخذ العبرة والعظة، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾} [يوسف:١١١].

---

(١) صحيح البخاري (٣٤٦١).

٣- **تمنِّي زوالِ البلاءِ والتمتعِ بالمنظرِ والمظهرِ الحسنِ والصحةِ والعافيةِ فطرةٌ في جميع الخلق**، فلا أحدَ يحبُّ البلاءَ، ولا يتمنَّاه، وإن ابتُلِيَ فإنه يرجو من اللهِ رفعِ البلاءِ والعودةَ لأحسنِ الأحوال، كما حدث مع هؤلاءِ الثلاثةِ: الأبرصِ، والأقرعِ، والأعمى، كلُّهم تمنَّى زوالَ ما هو فيه من بلاءٍ، وأن يكونَ على أحسن هيئة.

٤- **حبُّ المالِ والغنى فطرةٌ بشرية**؛ قال الله تعالى: {وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾} [الفجر:٢٠]، وقال: {ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴿٤٦﴾} [الكهف:٤٦]، فكلٌّ مِن هؤلاءِ الثلاثة تمنَّى نوعًا من المالِ يحبه، وتميل إليه نفسُه.

٥- **المال سلاح ذو حدَّين**، إما أن يكونَ وبالًا على صاحبه، يعصي به ربَّه، ولا يؤدي حقَّ الله فيه ويبخل به، فيكون من المعذَّبين، وإما أن يكونَ نعمةً من الله على العبدِ الشاكرِ، فيطيع به ربَّه، ويؤدي حقَّ الله فيه، ويكون له جزاءُ الشاكرين.

٦- **الغِنى وكثرة المال وحسن المظهر ابتلاء، كما أن الفقرَ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والمرضَ ابتلاء؛ قال تعالى: {فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦} [الفجر:١٥-١٦]، فالغنيُّ مُبتلًى بغناه، والفقيرُ مُبتَلًى بفقرِه، والله تعالى ابتلى الثلاثةَ بكلا الأمرين.

٧- ليس الغِنى دليلَ رضا الله على العبد، ولا الفقرُ دليلَ سخَطِ الله على العبد؛ بل الكل محلُّ ابتلاء واختبار، فمَن شَكَر فإنما يشكر لنفسه، ومَن كفر فإن اللهَ غنيٌّ حميدٌ، إن شكرَ الغنيُّ فهو الرضا، وإن كفرَ فهو السُّخْط، وإن صبر الفقيرُ فهو الرضا، وإن سَخِط فهو السُّخط، قال تعالى: {فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦ كَلَّاۖ} [الفجر:١٥-١٧]؛ أي: ليس الأمر كذلك.

٨- جزاء الشاكرين وعاقبة الكافرين:

الإنسان إما أن يكون شاكرًا للنعمة بالقيام بحق الله فيها، وإما أن يكون كافرًا بها بعدم أداء حقِّ الله فيها، قال تعالى: {وَإِذۡ تَأَذَّنَ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾} [إبراهيم:٧]، فالشاكرُ له الرضا والبركةُ والزيادةُ، والكافرُ للنعمةِ له السُّخطُ والمَحْقُ والغضبُ، قال تعالى: {وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾} [آل عمران:١٤٥]، وقال: {وَهَلْ نُجَازِيَ إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾} [سبأ:١٧].

فهؤلاءِ الثلاثةُ أنعمَ اللهُ عليهم بزوالِ المرضِ والبلاءِ عنهم وأعطاهم اللونَ الحسنَ والجلدَ الحسنَ والمالَ الكثيرَ؛ ولكن الأبرصَ والأقرعَ كَفَرَا النِّعمةَ، وبخِلا بفضلِ اللهِ وكذِبا، فحَرَما أنفسَهما من الخير، فدعا عليهما المَلَك، وكان زوالُ النعمِ عنهم وحرمانُهم منها بلا شك.

وأما الأعمى الذي رد اللهُ عليه بصرَه، ووسَّعَ عليه في المال، فكان شاكرًا لنعمةِ الله، مُقِرًّا بفضله عليه، لم ينسَ مرضَه وفقرَه، وقال للسائل: خُذْ ما شِئتَ، فواللهِ لا أجهَدُكَ اليومَ بشيءٍ أخذتَه لله ﷻ. فقال الملَكُ السائلُ: أَمسِكْ مالَك، فإنما ابتُلِيتُم؛ أي: اختُبِرتُم، فقد رضِيَ اللهُ عنك، وسخِطَ على صاحبيك، فشُكرُ النِّعمِ من أسبابِ بقائِها وزيادتِها.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٩- استحباب المسحِ على المريضِ في الرُّقية: ففي هذه القصة كان المَلَكُ يدعو للرجل منهم، ويمسحُ عليه فيبرأُ بإذنِ الله، مسح على الأبرصِ فأُعطِيَ لونًا حسنًا وجلدًا حسنًا، ومسح الأقرعَ، فأعطِيَ شَعرًا حسنًا، ومسح الأعمى فردَّ الله إليه بصرَه، ولذلك كان النبيُّ ﷺ يرقِي الحسنَ والحسين ويمسح عليهما، ويقول: «**أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ، مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**»[(١)].

وكان ﷺ ينفُثُ في يديه، ويقرأ المعوذاتِ، ويمسحُ على رأسِه، وما تيسَّر من جسدِه، في كلِّ ليلةٍ قبلَ النوم، وكذا في الرُّقيةِ من المرضِ ونحوِه، كما صحَّ عنه، وعن أمِّنا عائشةَ رضي الله عنها وعن الصحابةِ أجمعين.

١٠- قضاء الله نافذٌ لا محالةَ:

فما شاء الله كان، وما لم يشأْ لم يكن، فهو الخالقُ الذي قدَّر خلقَ الأشياءِ في الأزلِ قبل إيجادِيها، والبارئُ الذي يوجِدُها وقتَ

[(١)] سبق تخريجه.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما يشاءُ سبحانه وتعالى، يقول النبي ﷺ: «**بَدَا للهِ أَن يبتليَهم**»[١]؛ أي: قضى اللهُ أن يبتلِيهم، وقد كان كما قضى الله تعالى: {بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ١١٧} [البقرة:١١٧]، وقال: {إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢} [يس:٨٢].

١١- **ثبوتُ صفةِ رضا اللهِ على المؤمنين الشاكرين، وصفةِ غضَبِ اللهِ على الكافرين بالله، والكافرين بالنعمةِ**، قال المَلَك: «فقد رضيَ اللهُ عنك، وسخِطَ على صاحِبَيك».

وصفةُ الرضا والسخطِ والغضبِ من صفاتِ اللهِ اللائقةِ بكمالِه وجلالِه والثابتةِ بالكتابِ والسُّنةِ، قال اللهُ تعالى: {رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ} [التوبة:١٠٠] في حق الصحابة.

وقال أيضًا في حقِّ المنافقين: {أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ٨٠} [المائدة:٨٠].

---

[١] فتح الباري لابن حجر (١/ ٨٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال {وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾} [النساء:٩٣] في حقِّ قاتلِ المؤمنِ عمدًا ظُلمًا.

١٢- فضل المال المُثمِر؛ الناقةِ العُشَراء، والبقرةِ الحاملِ، والشاةِ الوالدة، وكراهية ذبحِها؛ لما فيها من النفع والخير الكثير.

فاللهُ جل وعلا لمَّا أنعمَ على هؤلاءِ الثلاثةِ من أصنافِ المالِ التي يحبونها، أعطاهم المالَ المثمر الذي كان منه الثمَرُ الكثيرُ والمالُ الغزيرُ، ولذلك لا ينبغي استئصالُ المالِ المثمِر؛ بل في دوامِهِ النفعُ والمصلحةُ والخيرُ للخلق أجمعين.

١٣- جواز السؤال عند الحاجة للضرورة:

فالأصلُ أنَّ المسلمَ لا يسألُ الناسَ شيئًا إلا فيما لا بد منه، فكان النبيُّ ﷺ يبايعُ الصحابةَ على ألا يسألوا الناسَ شيئًا؛ ولكنَّ الإنسانَ إذا ضاق به الحالُ وليس عنده مالٌ، ولا يكفي احتياجاتِه الضروريةَ من المأكلِ والمشربِ ونحوِ ذلك، ولا يوجد سبيلٌ إلا السؤالُ حلَّتْ له المسألةُ.

فنبيُّ الله الخَضِر ونبيُّ اللهِ موسى لما دخَلَا القريةَ واشتدَّ بهما

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الجوعُ سأل الخَضِرُ أهلَ القرية أن يضيِّفوهم ويطعموهم؛ ولكنَّهم كانوا قومًا لئامًا، فلم يكرموهم، ولم يضيِّفوهم، ولم يطعموهم.

ولما جاء رجلانِ يسألانِ النبيَّ ﷺ من الصدقة، قال: «**إِنَّ شِئْتُمَا أَعْطَيْتُكُمَا، وَلَا حَظَّ فِيهَا لِغَنِيٍّ، وَلَا لِقَوِيٍّ مُكْتَسِبٍ**»[١].

١٤- **مشروعية السؤال بالله تعالى**؛ لقول النبي ﷺ: «**مَنْ سَأَلَكُمْ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنِ اسْتَعَاذَكُمْ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ**»[٢].

وهنا: كان المَلَكُ الذي في هيئةِ سائلٍ يقولُ للأبرص: أسألُك بالذي أعطاكَ اللونَ الحسنَ والجلدَ الحسنَ بعيرًا أتبلَّغُ به في سفري، وقال للآخر مثل ذلك، وقال للأعمى: أسألك بالذي رَدَّ عليك بصرَك، شاةً، أتبلَّغُ بها في سَفَرِي.

١٥- داء البخل مذموم:

البخلُ يحملُ صاحبَه على الكذبِ وكفرانِ النِّعمِ، ولذا كان النبيُّ ﷺ يستعيذُ بالله من البخلِ، قال النبي ﷺ: «**أَعُوذُ بِكَ مِنَ**

---

[١] سنن أبي داود (١٦٣٣)، وصححه الألباني.

[٢] مسند أحمد (٥٧٤٣)، وسنن أبي داود (٥١٠٩)، وصححه الألباني.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

البُخْلِ»[١]، وقال ﷺ: «وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ»[٢]، فأعظمُ داءٍ يُبتلَى به المرءُ المسلمُ هو البخلُ؛ لأنه يحمِلُ على الكذبِ وكفرانِ النِّعَم، وأكلِ أموالِ الناسِ بالباطل، وصفةُ البخلِ تهدمُ في الإنسانِ الفضائلَ كلَّها، كما أن صفةَ الكرمِ تُغطِّي معايبَ الإنسان.

قال اللهُ تعالى: {وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾} [آل عمران:١٨٠].

وقال عن المنافقين: {۞وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾} [التوبة:٧٥-٧٧].

---

[١] صحيح البخاري (٤٧٠٧)، ومسلم (٢٧٠٦).

[٢] المعجم الكبير للطبراني (١٦٣).

وقال تعالى: {هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾} [محمد:٣٨].

ولذلك قال اللهُ تعالى: {وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٩﴾}[الحشر:٩].

وقال النبي ﷺ: «وإيَّاكُمْ والشُّحَّ، فإنَّه دعا مَنْ كانَ قَبلَكُم فَسَفكوا دِماءَهُم، ودَعا مَنْ كان قَبْلَكُم فَقَطَّعوا أرْحامَهُمْ، ودَعا مَنْ كانَ قبْلَكُم فاسْتَحَلوا حُرُماتِهِم»[(١)].

وقال ﷺ: «ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ مِنَ الْخُيَلَاءِ»[(٢)].

وقال ﷺ: «خَصْلَتَانِ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي مُؤْمِنٍ: البُخْلُ، وسُوءُ

---

(١) صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٠٣).

(٢) المعجم الأوسط (٥٤٥٢) وشعب الإيمان للبيهقي (٧٣١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخُلُقِ»[١]؛ أي: لا يجتمعان في مؤمنٍ كاملِ الإيمان.

وقال «شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ: شُحٌّ هَالِعٌ، وَجُبْنٌ خَالِعٌ»[٢].

١٦- عاقبة البخلِ زوال النِّعَم والحرمان منها حتى وإن كانت عنده؛ فهذا الأبرَصُ والأقرَعُ لمَّا بخِلا دعا عليهما الملَكُ، وسخطَ اللهُ عليهما، وزالَ عنهما ما كانا فيه من النِّعَمِ.

وهؤلاءِ أصحابُ الجنةِ الذين قالوا: {أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ ٢٤} [القلم:٢٤]، قال اللهُ عن جنتهم: {فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٞ مِّن رَّبِّكَ وَهُمۡ نَآئِمُونَ ١٩ فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ ٢٠} [القلم:١٩-٢٠]، وقالوا: {سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ٢٩} [القلم:٢٩]، وقالوا: {يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ٣١} [القلم:٣١].

١٧- فضل الصدقة والإحسان للفقراء والمساكين وابن السبيل: لما جاء السائلُ للأعمى وقال: خذْ ما شئتَ، رضِيَ اللهُ عنه، وزاده من فضلِه، وهذا كما قال اللهُ تعالى: {وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن

---

[١] صحيح الترغيب والترهيب (٢٦٠٨).

[٢] صحيح ابن حبان (٣٢٥٠)، ومصنف ابن أبي شيبة (٢٦٦٠٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾}[سبأ:٣٩]، وقال: {مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾} [البقرة:٢٦١].

وقال النبيُّ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»(١).

وقال ﷺ: «وَصَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ»، وغير ذلك من الآياتِ والأحاديثِ الواردة في فضل الصدقة.

١٨- مشروعية الدعاءِ على البخيل وكافر النِّعمة: فقد دعا الملَكُ على كلٍّ مِن الأبرصِ والأقرعِ، فقال: إن كنتَ كاذبًا فصيَّرك

(١) صحيح مسلم (١٠٣١).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللهُ إلى ما كنتَ. ودعوةُ الملَك مستجابةٌ، ولذلك نجزمُ أن الله تعالى صيَّرهما إلى ما كانا من البرصِ والقرعِ والفقرِ، وقد ثبت عن النبيِّ ﷺ أنه دعا على مَن بَخِل بالمالِ الطيِّب في زكاةِ المالِ.

فعن وائل بن حُجْر: **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ سَاعِيًا، فَأَتَى رَجُلًا، فَآتَاهُ فَصِيلًا مَخْلُولًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَعَثْنَا مُصَدِّقَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنَّ فُلَانًا أَعْطَاهُ فَصِيلًا مَخْلُولًا، اللَّهُمَّ لَا تُبَارِكْ فِيهِ وَلَا فِي إِبِلِهِ»**. فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَجَاءَ بِنَاقَةٍ حَسْنَاءَ، فَقَالَ: أَتُوبُ إِلَى اللهِ ﷻ وَإِلَى نَبِيِّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ وَفِي إِبِلِهِ**»[1].

١٩- وجوب الأخذ بالأسباب في طلب الرزق:

لأنَّ الأخذَ بالأسبابِ من التوكلِ على اللهِ تعالى، وقد أمر اللهُ بالسعي في الأرضِ بالزراعةِ والتجارةِ والصناعةِ، ونحو ذلك؛ لطلبِ الرزقِ، فقال: {فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾} [الجمعة:١٠].

---

[1] سنن النسائي (٢٤٥٨)، وصححه الألباني.

وقال: {هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾} [الملك:١٥].

وقال النبي ﷺ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ».[1]

ولذلك في هذه القصة قال الملَكُ في صورةِ الرجلِ السائلِ: رجلٌ مسكينٌ تقطَّعتْ بِه الحبالُ في سفرِه، فلا بلاغَ اليومَ إلا باللهِ ثم بك؛ أي: تقطَّعت بي الأسبابُ، فبعدَ البحث عن الرزق، ولم أجدْ، فإني أسألُك بعد الله، وأسألُك بالله.

٢٠- النفع والضُّر بيدِ اللهِ وحدَه، والرزقُ بيدِ اللهِ وحدَه، فلا تتوكَّلْ إلا على الله: قال الملَكُ السائلُ: «فلا بلاغَ ليَ اليومَ إلا بالله، ثم بِكَ»؛ أي: أن الأمرَ كلَّه بيدِ الله، وإنما أنت سببٌ يَسَّرَه اللهُ لي؛ لكن المالكَ والرازقَ والمعطيَ هو اللهُ وحدَه.

---

[1] صحيح البخاري (٢٠٧٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢١- الرفق بالضعفاء والفقراء وإكرامُهم وتبليغُهم مآربَهم:

فمَن أكرمَهم أكرَمَه الله، وخلف عليه بالخيرِ ورضيَ عنه، ومن أهانَهم وبخِلَ عليهم أهانَه اللهُ وحرمَه النعمةَ.

فالأبرصُ والأقرعُ لم يرحما الضعيفَ المسكينَ ابنَ السبيلِ فأهانَهم اللهُ، وسخِط عليهم، والأعمى رَحِم الفقيرَ المسكينَ ابنَ السبيلِ فرضِيَ اللهُ عنه، وزاده من فضلِه.

٢٢- إثبات الملائكة؛ وهم عالَمٌ غَيبيٌّ عنا، خلَقَهم اللهُ من نورٍ، لا يَعصُون اللهَ ما أمرهم، ويفعلون ما يُؤمَرون، هم عبادٌ مُكرَمون، وقد يتشكَّلون في صورةِ بشرٍ؛ إجابةً لأمرِ اللهِ وبالصورةِ التي يريدُها الله؛ لإنفاذِ أمرِه في عبادِه.

٢٣- البركةُ من اللهِ وحدَه: فاللهُ تعالى بارِكَ لهؤلاءِ الثلاثةِ في مالِهم، فمن ناقةٍ واحدةٍ عُشراء جعلَ الله واديًا من الإبل، ومن بقرةٍ حاملٍ جعل اللهُ واديًا من البقرِ، وجعل للثالث من نعجةٍ واحدةٍ واديًا من الغنم.

٢٤- الابتلاء سُنة ربانيَّة في الخلق: فلا بدَّ لكلِّ إنسانٍ من بلاءٍ

مُقدَّر عليه؛ لقولِ اللهِ تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾} [البقرة:١٥٥].

فالبلاءُ يمَحِّصُ ويميِّزُ المؤمنَ الصابرَ والشاكرَ من المنافقِ الكاذبِ الذي يَدَّعي الإيمانَ، قال تعالى: {وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾} [العنكبوت:٣].

وقد يكونُ الابتلاءُ بالسَّرَّاءِ والغِنى والرَّخاءِ أشدَّ من الابتلاءِ بالفقرِ والمرضِ، ونحوِ ذلك من المصائب، قال النبي ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**»[1].

وصلِّ اللهُمَّ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبِه وسلِّم!

آمينَ آمينَ!

---

[1] صحيح مسلم (٢٩٩٩).

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
مقدمة	٣
أولًا: نص القصة	٧
ثانيًا: معاني كلمات الحديث	٩
ثالثًا: أحداث القصة	١٠
رابعًا: الدروس والفوائد المستفادة من القصة	١٥
جواز التَّحديثِ عن أخبارِ بني اسرائيلَ التي جاء بها شرعُنا، ولم يُكذِّبْها	١٥
الاعتبار بأحوال السابقين	١٥
تمنِّي زوالِ البلاءِ والتمتعِ بالمنظرِ والمظهرِ الحسنِ والصحةِ والعافيةِ فطرةٌ في جميع الخلق	١٦
حبُّ المالِ والغنى فطرةٌ بشرية	١٦
المال سلاح ذو حدَّين	١٦
الغِنى وكثرة المال وحسن المظهر ابتلاء، كما أن الفقرَ والمرضَ ابتلاء	١٦
ليس الغِنى دليلَ رضا الله على العبد، ولا الفقرُ دليلَ	١٧

www.alukah.net
شبكة الألوكة

سخَطِ الله على العبد
جزاء الشاكرين وعاقبة الكافرين ١٧
استحباب المسحِ على المريضِ في الرُّقية ١٩
قضاء الله نافذٌ لا محالةَ ١٩
ثبوتُ صفةِ رضا اللهِ على المؤمنين الشاكرين، وصفةِ غضَبِ اللهِ على الكافرين بالله، والكافرين بالنعمةِ ٢٠
فضل المال المُثمِر ٢١
جواز السؤال عند الحاجة للضرورة ٢١
مشروعية السؤال بالله تعالى ٢٢
داء البخل مذموم ٢٢
عاقبة البخلِ زوال النِّعَم والحرمان منها حتى وإن كانت عنده ٢٥
فضل الصدقة والإحسان للفقراء والمساكين وابن السبيل ٢٥
مشروعية الدعاءِ على البخيل وكافر النِّعمة ٢٦
وجوب الأخذ بالأسباب في طلب الرزق ٢٧
النفع والضُّر بيدِ اللهِ وحدَه، والرزقُ بيدِ اللهِ وحدَه، فلا تتوكَّلْ إلا على الله ٢٨
الرفق بالضعفاء والفقراء وإكرامُهم وتبليغُهم مآربَهم ٢٩

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إثبات الملائكة ٢٩
البركةُ من اللهِ وحدَه ٢٩
الابتلاء سُنة ربانيَّة في الخلق ٢٩